استراتيجية لتعليم اللّغة العربيّة في إندونيسيا
(دراسة حالة في المستوى الجامعي)

د. أوريل بحر الدين
Universitas Islam Negeri Maulana Malik Ibrahim Malang
urilbahruddin@pba.uin-malang.ac.id

مستخلص البحث

لا زال الرأي العام في إندونيسيا يقول بأن تعلم اللغة العربية أصعب بالمقارنة مع تعلم اللغات الأجنبية الأخرى. هناك محاولات كثيرة وجهود مبذولة من أجل القضاء على هذه المشكلة المعقدة، وقد نحج البعض ولم ينجح البعض الآخر. هناك بعض المؤسسات لتعليم اللغة العربية في إندونيسيا التي تعتبر ناجحة في حل مشكلات تعليم اللغة العربية، التي يرجع سر نجاحها –في نظر الباحث– إلى حسن اختيار استراتيجية. فيهدف هذا البحث إلى كشف استراتيجيات تعليم اللغة العربية في جامعة مولانا مالك إبراهيم. وقد تم استخدم منهج دراسة الحالة واختبار المدخل الكيفي، وخرج بالنتائج هي: أن هناك مجموعة من الاستراتيجيات التي تسهم في إنجاح عملية تعليم اللغة العربية في جامعة مولانا مالك إبراهيم في إندونيسيا، وفي مقدمتها: تكثيف تعليم اللغة العربية، واختيار أنسب منهج تعليم اللغة العربية، وتكوين البيئة العربية الاصطناعية، وتكوين الأنشطة الثقافية الداعمة للغة العربية، واختيار الأساتذة الناطقين باللغة العربية. ومن هذا المنطلق يمكن تعميم ما توصل إليه هذا البحث أن نجاح تعليم العربية في إندونيسيا بشكل مباشر يتعلق بوجود الاستراتيجيات المناسبة، إضافة إلى العناصر الأخرى للتعليم الناجح.

الكلمات المفتاحية: استراتيجية، المنهج، المكثف، البيئة، الأنشطة

أ– المقدمة

انتشرت اللغة العربية بشكل سريع بالمقارنة مع غيرها من اللغات. وهي لا يتعلمها العرب فقط، بل الآخرون غير العرب يتعلمونها أيضاً ويفهمونها جيدا. ومع مرور الزمان وتطوره، لا يرتبط استخدام اللغة العربية بالعلوم الدينية فقط، ولكنه يشتمل العلوم الأخرى مثل العلوم السياسية والحضارية والاقتصادية وغير ذلك. فاللغة العربية أفضل اللغات مكانة في نفوس المسلمين، وأشرفها منزلة في عقولهم. واللغة العربية عند نظر المسلمين الدارسين لها كونها لغة القرآن الكريم المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين. فهي لغة الكتاب والسنة اللذين بعث سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام لتعلمها. قال الله عز وجل {هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ }[1].

[1] سورة الجمعة: ٢

فقد ارتفعت مكانة اللغة العربية من بين اللغات في العالم، كما تزيد أهميتها وأفضليتها يوما بعد يوم في عصرنا هذا. عند المقارنة بين عدد مفردات اللغة العربية واللغات الأخرى، وجدنا أن للغة العربية عدد كبير يفوق غيرها من لغات العالم، بل لكل كلمة يمكن صرفها إلى مئات الكلمات الأخرى (أوريل بحر الدين، ٢٠١٦م). وتتمثل أهمية اللغة العربية في : (١) كونها لغة الكتاب المقدس القرآن الكريم، (٢) مكانة العرب في النواحي الاقتصادية العالمية، و(٣) كثرة عدد المتكلمين بالعربية (الخولي، ١٩٨٦م). فاللغة العربية ليست مجرد لغة دين وحضارة فقط، بل هي لغة اتصالية عالمية كذلك، لغة التخاطب والتفاهم بين جميع الدول العربية الإسلامية وهي التي تربط لعدة من الخلائق في مغاربهم ومشارقهم. كونها أوسع من غيرها من اللغات وأكثر طرقاً في فن الكتابة. وأصبحت الآن من لغة رسمية أقرتها هيئة الأمم المتحدة (أزهر أرشد، ١٩٩٨م)، ولو كانوا وضعوها في مرتبة لا تستحقها وهي في المرتبة السادسة.

ولكون اللغة العربية لغة المسلمين، فأهم ما يدفع إلى نسبة هذه اللغة لغة المسلمين لأن القرآن الكريم نزل بها ودُوِّنت أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم بها. نعم، هناك الجوانب السياسية والجغرافية الاقتصادية التي تدفع انتشار اللغة العربية إلا أن الدوافع الدينية هي العوامل الأهم التي تدفع سعة استعمالها وتعلمها. فلا يؤدي المسلمون صلواتهم الخمس إلا باللغة العربية ولا يقرؤون القرآن الكريم إلا بها (رشدي أحمد طعيمة، ١٩٨٩م). ولذلك، انتشرت اللغة العربية مع انتشار الإسلام، حيث يتعلم المسلمون اللغة العربية بشكل غير مباشر لأنهم لا بد أن يؤدوا صلواتهم والعبادات الأخرى بها.

واللغة العربية هي لغة أجنبية في بعض المواقع تحتاج إلى طرق مختلفة كوسيلة لتعلمها. وتلك الطرق المختلفة تتركز على أربع مهارات، هي على سبيل الترتيب من الاستماع، ثم الكلام، ثم القراءة، ثم الكتابة. وتنقسم هذه المهارات اللغوية الأربع إلى قسمين. كما أكد عبد المجيد قبل ظهور الطريقة المباشرة كان الاتجاه السائد هو تقسيم المهارات اللغوية قسمين : المهارات الاستيعابية وهي الاستماع والقراءة، والمهارات الابتكارية وهي الكلام والكتابة (صلاح عبد المجيد، ١٩٨١م).

أما بالنسبة إلى تعليم اللغة العربية في إندونيسيا، فإنه كان يهدف إلى تلبية حاجة المسلمين الإندونيسيين في أداء العبادات مثل الصلوات الخمس وفهم الأذكار والأدعية. ولذلك مادة اللغة العربية المدروسة تتعلّق بتلك العبادات، وكذلك قراءة القرآن الكريم خاصة السور القصيرة التي تقرأ في الصلوات (شهداء، ٢٠٠٤م)، ثم يتطور الهدف من تعليم العربية إلى فهم القرآن الكريم وأصبح هذا الهدف من أهم أهداف تعليم اللغة العربية في إندونيسيا حتى الآن. والسبب يعود إلى أن القرآن الكريم مصدر أساسي لفهم الدين الإسلامي الحنيف (د.هدايات، ٢٠٠٦م). وهذا يقتضى أن أي مسلم إذا أراد أن يفهم الإسلامي ويلتزم به فلا بد من الاهتداء بهدي القرآن الكريم، ولا يمكن ذلك إلا بفهم لغته العربية.

وقد بدأ فعلا الاتجاه الجديد في تعليم اللغة العربية في إندونيسيا قبل أكثر من ٣٥ سنة، وذلك مع تأسيس المعهد السعودي المسمى بمعهد العلوم الإسلامية والعربية في جاكرتا التابع لجامعة الإمام في الرياض. وأصبح اتجاه تعليم اللغة العربية ليس فقط من أجل السطرة على اللغة العربية قراءة ولفهم الكتب والمراجع الإسلامية، وإنما يتعدى إلى إجادة مهارة الكلام والكتابة. وللمعهد أثر طيب في تجديد اتجاه تعليم اللغة العربية في إندونيسيا، حيث ينتشر خريجوه في جميع أنحاء إندونيسيا ويحملون رسالة الدعوة الإسلامية وتعليم اللغة العربية.

ولتعويد استخدام اللغة العربية، قامت المؤسسات المعنية بتعليم اللغة العربية بإندونيسيا بتطوير استراتيجيات تعليمها. حاولت تلك المؤسسات إيجاد أفضل استراتيجية لتحقيق السيطرة على اللغة العربية شفوية كانت أم تحريرية، حتى يستخدم جميع طلابها والمنتسبين إليها اللغة العربية وسيلة الاتصال حين تقدم الآراء شفويا كان أم تحريريا. ومن المؤسسات المعنية بتعليم اللغة العربية والتي تسعى إلى توفير الوسائل والاستراتيجيات الناجحة، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانق، إندونيسيا.

انطلاقا من تلك المقدمة ومن أجل تعميم خبرات جامعة مولانا مالك إبراهيم في مالانق، أود أن أتناول في هذه الورقة بغية الكشف على استراتيجيات تعليم اللغة العربية في تلك الجامعة.

ب– الإطار النظري

١– تعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

المراد بتعلم اللغة هو العملية المخططة والواعية، والتي خططتها جهات معنية لتمكين الفرد من تعلم اللغة الأجنبة أو الثانية، وعادة تتم هذه العملية في مرحلة متأخرة من العمر (الفوزان، ١٤٣٢م). ومن هنا يتبين الفرق بين تعلم اللغة واكتساب الله. فمن أهم الفرق بين تعلم اللغة واكتسابه: اختلاف الدافعية في الحالتين؛ فكل شخص بحاجة ماسة إلى إتقان اللغة الأم، لأداء الوظائف الحياتية الأساسية، أما بالنسبة للغة الأجنبية، فالدافعية خارجية، فقد تدفع الشخص تعلم اللغة دافعا ثقافيا، أو اجتماعيا، أو اقتصاديا، أو سياسيا.

وفي جانب آخر هناك فرق لا بد من الإلمام به بين تعليم اللغة العربية لأبنائها وأصحابها، وتعليمها لغيرهم. هذا الفرق ظهر من خلال دارسة علم اللغة التطبيقي، فمن لم يتطرق إلى دراسة هذا العلم الذي يعني بتعليم اللغات، قد لا يعرف ذلك الفرق. وعدم معرف هذا الفرق يؤدي إلى عدم التفريق بين تعليم اللغة العربية لأبنائها ولغير أبنائها، وهو يؤدي بعد ذلك إلى فشل تعليم اللغة العربية خاصة لغير أبنائها.

فبشكل عام، يكون متعلمو اللغة العربية من أبنائها قد استوعبوا جميع عناصر اللغة العربية من الأصوات والمفردات وكذالك التراكيب، وقد اكتسبوها من البيئة المحيطة بهم منذ الصغار، ومن هنا هم لا يحتاجون إلى تعلمها في المدرسة. بينما غير أبناء العربية لم يعرفوا شيئا عنها إلا تعد سن المدرسة. وكذلك مهارات اللغة، فمتعلمو اللغة العربية من أبنائها قد مارسوا الاستماع والكلام مع آبائهم وأمهاتهم، فلم يبق لهم إلا تعلم مهارتي القراءة والكتابة. وأما غير أبناء اللغة العربية فلا بد أن يتعلموا جميع تلك المهارات الأربع بأكملها.

ومن هنا ينبغي أن تختلف المواد التعليمية، لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها عن المواد التعليمية لتعليم اللغة العربية للناطقين بها، من حيث الهدف والمحتوى والوسيلة. ولا بد أن يختلف أيضا معلم اللغة العربية لغير أهلها عن معلمها لأهلها. وكذلك طرق تعليم اللغة العربية لغير أهلها لا بد أن يختلف عن طرق تعليمها لأهلها.

يرى الفوزان (١٤٣٢م) أن هناك كفايات ثلاث لا بد أن يسعى إلى تحقيقها معلم اللغة العربية. الأولى: الكفاية اللغوية، والمراد بها سيطرة المتعلم على النظم الصوتية للغة العربية والإلمام به، تمييزا وإنتاجا، ومعرفته بالتراكيب، وقواعد اللغة الأساسية؛ من حيث النظرية والوظيفية، والإلمام بقدر مناسب من المفردات للفهم والاستعمال من خلال مهارات اللغة العربية الأربع. والثانية: الكفاية الاتصالية، ويراد بها أن يقدر المتعلم على استعمال اللغة العربية بصورة جيدة تلقائية، والتعبير بها بطلاقة عن خبراته

وأفكاره، مع تمكنه من استيعاب ما يتلقى من اللغة في سهولة ويسر. والثالثة: الكفاية الثقافية: ويراد بها فهم ما تضمنه اللغة العربية من ثقافة، تعبر عن أفكار أصحابها وتجاربهم وآدابهم وقيمهم وفنونهم وعاداتهم.

٢- طريقة تعليم اللغة العربية

إن طريقة التعليم تعبير آخر عن المدخل أو المذهب. وسيتم استعراض أبرز طرائق تعليم اللغات بشيء من الاختصار.

١- الطريقة الاتّصاليّة:

تعتبر هذه الطريقة أحدث الطرائق للوصول إلى نجاح تعليم اللغة العربية اتصاليا. وتعتمد هذه الطريقة إلى المبادئ الرئسية هي: (أ) الجانب الوظيفيّ، الذي يرى أن اللغة وسيلة لنجاح الفرد في تلبية حاجاته المختلفة، (ب) والجانب الاجتماعيّ الوثقافيّ الذي يرى أن اللغة وسيلة للاتّصال مع الآخرين، (جـ) الجانب الانفعالي الذي يرى في اللغة وسيلة للتفاعل والتواصل مع الآخرين. وتتحد هذه الجوانب الثلاثة في اتجاه واحد حيث يرى في اللغة عملية اتصال بين جانبين، مرسل ومستقبل، لا يمكن أن تتمّ بنجاح دون اكتساب مهارات الاتّصال التي تتمثّل في مهارتي الاستقبال؛ الاستماع والقراءة، ومهارتي الإنتاج؛ الكلام والكتابة.

وقد قدمت هذه الطريقة وتؤكد على أهمية الوظيفة الأساسية للغة، وهي عملية التواصل بين الأفراد في المجتمع، وبذلك يؤكد أصحاب هذه الطريقة إلى أهميّة تحقيق الدلالة والتواصل بدلاً من أهمية القواعد والنحو. كما أفادت من أفكار مؤيدي النظرية التفاعلية الذين ينظرون إلى اللغة على أنّها وسيلة لتحقيق العلاقات الشخصية بين الأشخاص، وأداء المعاملات فيما بين الأفراد، ويركزون على وجود أنماط الحركات في أثناء التفاعل والحوار.

٢- الطريقة السمعيّة الشفويّة:

هذه الطريقة من الطرائق المهمة أيضا، ولو كانت نشأتها قبل الطريقة الاتصالية. أصل هذه الطريقة هي الطريقة الشفوية الكلامية في تعليم اللغة، أو ما يعرف بطريقة تعليم اللغة وفق المواقف، وتستند هذه الطريقة إلى نظرية لغوية بنيوية من بريطانيا. والكلام عند هذه النظرية هو الأساس في اللغة، وتعليم اللغة يجب أن يبدأ من الأساس من التمرين اللساني الشفوي. وتعد هذه الطريقة أيضا ردا للانتقادات التي توجه إلى الطريقة المباشرة. ولذك يقال بأن هذه الطريقة مثل الطريقة المباشرة يختلف هدفها تماماعن طريقة النحو والترجمة، فقد بدأت الطريقة السمعية الشفهية في الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية، ولأسباب من أكبرها عسكرية لأن الناس يحتاجون في ذلك الوقت إلى أسلوب أسرع لتعلم اللغة الأجنبية (ديان لادسون، ١٩٩٧م).

٣- الطريقة المباشرة :

يرى اللغويون أن طريقة القواعد الترجمة لا تستطيع أن تعلم اللغة اتصاليا. فحاول بعض العلماء اللغويين في القرن ١٩ تأسيس طريقة لتعليم اللغة تقوم على فكرة مفادها أنّ الطريقة الطبيعية التي يتعلّم بها الطفل لغته الأمّ هي الطريقة الناجحة بل الأنجح في تعلّم اللغة بغض النظر عن كونها لغة أولى أو لغة ثانية، ووجه بعضهم في نهاية القرن نفسه الانتباه إلى المبادئ الطبيعية لتعلم اللغة.

وتسمى أيضا بالطريقة الطبيعية لأنها تلزم المعلم والمتعلم العملية الطبيعية في استخدام اللغة الهدف مباشرة دون استخدام اللغة الأم. وهدف التدريس هو تعلم كيفية استعمال اللغة الأجنبية للاتصال والتخاطب. وإذا وجدت صعوبة في المفردات على المتعلم فيشرحها المعلم باستخدام وسائل الإيضاح أو بالحركة أو بالصور أو ما إلى ذلك (ديان لادسون، ١٩٩٧م). وقد نجح هذه الطريقة بشكل عام، وتوكن ردا للانتقادات التي توجه إلى الطريقة التي قبلها.

وأما إجراءات تطبيق الطريقة المباشرة فهي: يبدأ المعلم بنطق أسماء الأشياء الموجودة في حجرة الدراسة أو الأشياء حول المدرسة ثم يطلب من الطلاب ترديدها وبعد ذلك يتم ربط هذه الأشياء ببعض ما يحدث في الفصل، فمثلا: ينطق أسماء كتاب ودفتر وكرسي وسبورة وغيرها من الأشياء الموجودة في الفصل، ويربط هذه الأسماء بأدوات الاستفهام مثل ما، أين، أو هل، مثل: ما هذا؟ هذا قلم، أين الأستاذ؟ الأستاذ على الكرسي، هل هذا كتاب؟ نعم، هذا كتاب. (أحمد فؤاد أفندي، ٢٠٠٤م) كل هذه الإجراءات دون استخدام اللغة الوسيطة.

٤– طريقة القواعد والترجمة :

تعتبر هذه الطريقة من أقدم الطرائق في تعليم اللغة العربية. فأطلق عليها اسم طريقة القواعد والترجمة نظراً لتركيز هذه الطريقة على دراسة اللغة، وترجمتها، والتركيز على قواعدها. وفي القرن التاسع عشر كانت هذه الطريقة هي الأنموذج لتعليم اللغات الأجنبيّة في أوروبا. وقد نجحت هذه الطريقة في أداء ومهمتها حسب الأهداف المقررة عن خلال استخدام الطريقة.

وسائل هذه الطريقة في التعليم أو التعلّم يمكن إدراكها من اسمها، فهي تتألّف من كتاب في النحو يجد فيه الدارس قواعد اللغة التي يتعلّمها، بالإضافة إلى قاموس ثنائيّ اللغة الذي يستخدم لغتين لغة المعلم ولغة الهدف، أو كتاب يضمّ قوائم طويلة من الأسماء والأفعال والصفات مع ما يقابلها من اللغة الأمّ، ووسط ذلك كلّه نصوص للترجمة من وإلى اللغة الجديدة، وهي غالبا نصوص أدبيّة وتاريخيّة، مع بعض التدريبات أو التمرينات النحوية، والتطبيقات النحوية. وقد ظلت هذه الطريقة مشهورة لتعليم اللغات الأجنبيّة في الفترة من منتصف القرن ١٩ إلى منتصف القرن ٢٠، واستمرّت في بعض صورها إلى هذه الأيام.

٣- استراتيجية تعليم اللغة العربية.

ترجع كلمة استراتيجية (strategy) إلى أصل الكلمة اليونانية (strategia) وهي تعني البراعة العسكرية أو المهارة في فن الحرب. ويشير معنى كلمة الاستراتيجية إلى فن توزيع وسائل واستخدام أدوات الحرب من أجل الوصول إلى الهدف الذي تم تحديده مسبقا. وعنديتم الالتحام بشكل مباشر مع العدو، ينتقل التركيز إلى التكتيكات والتي تشير إلى الطرائق المتبعة في تنفيذ جميع عناصر الخطة وطريقة توظيف كل المصادر والإمكانات بما فيها الجيوش في المعركة.

الاستراتيجية تعني "فن من الفنون يضم الوسائل التي يجب الأخذ بها في تنفيذ أي مهمة". وهذا التعريف هو المراد باستراتيجيات تعليم اللغة العربية في هذه الدراسة. يرى الآخر أن الاستراتيجية هي فن استخدام الإمكانات المتاحة بطريقة مثلى لتحقيق الأهداف المرجوة (داود ماهر، مجيد مهدي، ١٩٩١).[١] ويقصد باستراتيجية التعلم كما قال منى إبراهيم اللبودي على أنها "أدوات خاصة يقوم بها المتعلم ليجعل عملية التعلم أسهل وأسرع وأكثر إقناعا وأكثر ذاتية في التوجيه، وأكثر فعالية وأكثر قابلية للتطبيق في مواقف جديدة" (اللبودي، ٢٠٠٣م).

والفرق بين الاستراتيجية والطريقة، أن الاستراتيجية: هي خطة لتوضيح كيفية الوصول وتحقيق هدف محدد. وتشير إلى شبكة معقدة من الأفكار والأهداف والخبرة والتوقعات والتجارب والذاكرة التي تمثل هذه الخطة بحيث تقدم إطار عام لمجوعة من الأفعال التي توصل إلى هدف محدد، والطريقة: كيفية وآلية تنفيذ كل فعل من الأفعال المطلوبة لتطبيق الاستراتيجية بالاعتماد على مجموعة من الأدوات والمصادر.

ج- منهجية البحث

وقد استخدم البحث المدخل الكيفي ومنهج دراسة الحالة، وذلك لأن بيانات هذه الدراسة ظاهرة واقعة في المؤسسات التعليمية، وللحصول عليها يتعين استخدام المدخل الكيفي الذي يتصف بالوصف والاستعراض والاكتشاف. وأما المنهج أو الأسلوب الذي اتبعه الباحث في هذه الدراسة فهو منهج دراسة الحالة، حيث تركز هذه الدراسة على فهم الظاهرة أو الحالة الواقعة في مجتمع الدراسة. ففي هذا البحث يقصد بالظاهرة هي واقع الاستراتيجيات المطبقة في جامعة مولانا مالك إبراهيم لنشر اللغة العربية وتعميمها. ويكون مجتمع الدراسة هو جامعة مولانا مالك إبراهيم مالانق بما فيها من المدير والأستاذة والطلاب.

أما أدوات البحث، فقد استخدام طريقتين لجمع البيانات، وهما : طريقة الملاحظة، وطريقة المقابلة. ثم تبدأ عملية تحليل البيانات من بداية عملية جمع البيانات إلى الانتهاء منه. فكذلك في أثناء عملية المقابلة مثلا، يقوم

[١] المعلومات مأخودة من موقع (http://www.al-malekh.com/vb/f451/14211) وقد تم جمعها في ٣ يناير ٢٠١٧م

الباحث في الوقت نفسه بعملية تحليل نتائج الملاحظات المطروحة من خلال الملاحظة والمقابلة، وهكذا تستمر أسئلة حتى يصل إلى المعلومات والمادة المطلوبة. وهكذا تستمر المقابلة ومن خلالها التحليل ثم طرح الأسئلة مرة أخرى إلى آخره.

ثم إبراز النتائج والتأكد من صحتها، وهذه المرحلة أيضا تتم باستمرار، حيث إذا ظهرت المعلومات الجديدة بعد إبراز النتائج، سيتم تحليل تلك البيانات الجديدة وتكون البيانات تؤيد النتائج السابقة وتكملها، وهكذا حتى توصل الباحث إلى النتائج الثابتة المؤكدة. وأما طريقة التأكد من صدق نتائج الدراسة وثباتها فيقوم الباحث بالملاحظات الدقيقة المستمرة، واستخدم أيضا طريقة الجمع بين طريقتي الملاحظة والمقابلة والطرائق الأخرى عند جمع البيانات في نفس الوقت.

د– الدراسة التطبيقية

تعبر جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانق رائدة في تعليم اللغة العربية، حيث تكامل برامج تعليمية اللغة العربية، بداية من البرنامج الإعداد اللغوي، وانتهاء في برنامج الدكتوراه في اللغة العربية. واعتبر الباحث نجاح تعليم اللغة العربية في الجامعة بسبب حسن اختيار بعض الاستراتيجيات المناسبة. فسيتم عرض بعض تلك الاستراتيجيات فيما يلي:

١– استراتيجية إنشاء تكثيف تعليم اللغة العربية

إيمانا بأن فهم اللغة العربية شرط من شروط لازمة لمن يريد أن يقوم بالدراسة الإسلامية والتعمق في علومها مثل والفقه والتصوف التفسير والحديث وغير ذلك، اجتهدت جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانق، وهي كان اسمها المعهد العالي الحكومي للعلوم الإسلامية، بتأسيس ارنامج تعليم اللغة العربية بشكل مكثف لطلابها وذلك في عام ١٩٩٧م. وقد انطلق هذا التأسيس من الدراسات الطويلة والمحاولات الدؤوبة والمستمرة لإيجاد حل لمشكلات تعليم اللغة العربية بإندونيسيا، خاصة في المؤسسات التعليمة التي تشرف عليها وزارة الشؤون الدينية. وتكون مدة البرنامج سنة كاملة، الواقع في السمستير الأول والثاني. يبدأ تعليم اللغة العربية في البرنامج يوميا من الساعة الثانية ظهرا إلى الثامنة مساء. ويستمر في الأسبوع خمسة أيام من يوم الاثنين إلى يوم الجمعة. وعندئذ يعتبر هذا البرنامج برنامجا مكثفا في تعليم اللغة العربية.

في السنة الثانية من إنشاء البرنامج، جاءت إليه الاعترافات الخارجية والتقديرات من الجامعات والمدارس والمؤسسات التعليمية الإسلامية الأخرى. واعتبرت حكمة إندونيسيا المتمثلة في وزارة الشؤون الدينية أن الجامعة نجحت في تعليم اللغة العربية. ومن هنا بدأت تقلد المؤسسات والجامعات ما قامت به الجامعة من إنشاء البرنامج المكثف لتعليم اللغة العربية.

في بداية تأسيسه كان عدد الطلاب حوالي ٧٥٠ طالبا ويزيد هذا العدد كل عام فصار عددهم في عام ٢٠٢٠ وصل إلى حوالي ٤٠٠٠ طالب. أما عدد المعلمين فيه الآن فأكثر من ١٨٠ معلما. ولا شك أن هذا العدد الهائل يطالب ببذل الجهد الكبير المستمر في سبيل إنجاح تعليم اللغة العربية فيه.

وأما الكتاب التعليمي المستعمل في هذا البرنامج، ففي أول سنة استخدم كتاب العربية للناشئين الذي يتكون من ستة أجزاء للطالب وأيضا ستة أجزاء من كتاب المعلم. وهناك تدرس أيضا المقررات الإضافية عن بعض المواد الإسلامية للفصول المتقدمة، وهذا المنهج معمول به حتى نهاية العام الجامعي ٢٠٠٣/٢٠٠٤. وتم تبديل المنهج بعد ذلك باستخدام العربية بين يديك حتى سنة ٢٠١٧م.

٢ – اختيار أنسب منهج تعليم اللغة العربية.

وقد تم اختيار سلسلة العربية بين يديك منهجا لتعليم اللغة العربية في جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانق، لأن السلسلة تعتمد على اللغة العربية الفصيحة ولا تستخدم أية لهجة من اللهجات العربية العامية، كما أنها لا تستعين بلغة الهدف. والسلسلة موجهة للدارسين الراشدين التي تهدف إلى تمكين الدارس من ثلاث كفايات؛ اللغوية، والاتصالية، والثقافية.

تم اختيار سلسلة العربية بين يديك في العام الجامعي ٢٠٠٤/٢٠٠٥، تتكون هذه السلسلة من ثلاثة أجزاء يرافق كل جزء كتاب للمعلم. وفي سنة ٢٠١٠م قد قام البرنامج بإعداد الكتاب التعليمي المكمل لسلسلة العربية بين يديك وهو كتاب العربية لأغراض خاصة، تتكون السلسلة من سبعة كتب. وفي سنة ٢٠١٨م حتى الآن استطاع أساتذة البرنامج إعداد الكتاب التعليمي المسمى بالعربية للحياة التي تتكون من ٤ أجزاء.

٣– تكوين البيئة العربية الاصطناعية.

تهدف جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانق إندونيسيا إلى تخريج الطلاب المتصفين بالروح القوية وحسن الخلق وسعة العلم وإتقان الأداء. ويتوقع أن تتحقق الخاصية الأولى والثانية من خلال العملية

التعليمية المتمثلة في المعهد، وأما الخاصية الثالثة والرابعة فتم تحقيقهما من خلال العملية التعليمة المتمثلة في كليات الجامعة. ومن هنا، حرصت الجامعة على تأسيس المعهد بجانب الكليات ومرافق الجامعة الأخرى.

والمراد بالمعهد هنا عبارة عن مؤسسة تربوية داخلية، حيث يسكن فيها الطلاب ويتعلمون العلوم الإسلامية ويمارسون فيها المبادئ الإسلامية والسلوك والأخلاق بالإشراف المستمر من قبل الأساتذة المشرفين. وتم تأسيس معهد "سونان أمبيل" العالي التابع للجامعة في شهر أغسطس عام ٢٠٠٠م

وهناك هدف آخر من تأسيس المعهد، لا يقل أهمية عن الأهداف السابقة، وهو أن يكون هذا المعهد مقرا يمارس فيه الطلاب اللغة العربية، حيث تكوين البيئة العربية من خلال المناشط التي تبرمج وتعقد في المعهد. ومن هنا أصبح المعهد جزءا من سلسلة مراكز اللغة العربية في الجامعة. حيث المعهد عبارة عن البيئة اللغوية يمارس فيه الطلاب اللغة العربية يوميا مع زملائهم وأساتذتهم ومشرفيهم. لا شك أن لهذا المعهد دورا رائدا في نشر اللغة العربية في الحرم الجامعي، وهو اليد المستجيبة للبرنامج المكثف لتعليم اللغة العربية في الجامعة.

ومن أهم البرامج العربية المتميزة في السكن الجامعي والذي له أثر في عملية اكتساب اللغة العربية هو ما يسمى ببرنامج صباح اللغة. وهو عبارة عن النشاط العربي اليومي الذي يعقد في الصباح الباكر بعد صلاة الصبح، يقوم به المشرفون من الطلاب المتمكنين في اللغة العربية، حيث يقدمون المفردات الجديدة وكيفية استخدامها والتدريب والممارسة للمحادثة والمسابقات في الخطَابة والمناقشة وإنشاد الأناشيد العربية.[١]

٤– تكوين الأنشطة الثقافية الداعمة للغة العربية.

ومن بين الأنشطة الدينية والثقافية والرياضية التي تؤدى باللغة العربية في الجامعة هي:

أ– المخيم العربي: يعقد المخيم العربي مرة واحدة في كل عام، وهو عادة في الفصل الدراسي الثاني. يعقد المخيم العربي خارج الجامعة من أمثال المنتزهات والأماكن السياحية، وأحيانا خارج المدينة حيث الأماكن المخصصة للمخيمات العسكرية على الجبال أو الغابات. قسم عدد طلاب البرنامج إلى ثلاث دفعات، في كل دفعة بلغ عددهم من ٧٠٠ إلى ١٠٠٠ طالب. ثم قسمت كل دفعة إلى المجموعات وتكون كل مجموعة حسب الفصول الدراسية.

ثم كل فصل أو مجموعة لا بد أن يعد مجموعة من البرامج التي سيقدمونها في المخيم العربي.

[١]– المعلومات مأخوذة عن طريق المقابلة الشخصية مع المشرف اللغوي أغونق ويدودو، والملاحظة المباشرة عند عقد برنامج صباح اللغة.

ب- المحاضرة العامة: المحاضرة العامة تمت في كل عام مرتين، وهما في بداية الفصل الدراسي الأول والثاني. يدعى إلى هذه المحاضرة الخبراء في اللغة العربية وقبل ذلك يعين الموضوع من قبل إدارة البرنامج. يتم إلقاء المحاضرة العامة باللغة العربية الفصيحة أمام جميع طلاب البرنامج، وعادة في أكبر قاعات الاجتماعات للجامعة، التي تضم عددا كبيرا من الطلاب الذين وصل عددهم في هذا العام إلى ٣٥٠٠ طالب.

بوصف المحاضرة العامة، فإن فرصة المشاركة الفعالة من قبل الطلاب قليلة، فهي تنمى مهارة الاستماع لدى الطلاب، حيث يكلفهم مشرف الفصل بكتابة ملخص لما سمعوه في المحاضرة. وهكذا تنتهي المحاضرة العامة.

ج- المناظرة العربية: من المناشط الطلابية التي يمارسها طلاب البرنامج المكثف لتعليم اللغة العربية المناظرة، وهي عبارة عن المحاورة بين مجموعتين في موضوع معين، ويكون الموضوع المختار عادة هو الموضوع الحي الذي يتحدث عنه المجتمع الحالي. الفريق الأول يسمى بالفريق المؤيد والذي يؤيد الموضوع، وأما الفريق الثاني فهو الفريق المعارض الذي لا يوافق الموضوع المطروح، ولكل فريق يأتي بالحجج والبراهين التي تؤيد رأيه.

عند تطبيقها ينقسم برنامج المناظرة إلى عدة أجزاء، الجزء الأول، يتم فيه عرض الموضوع من كل فريق. وفي الجزء الثاني، يتم فيه تقديم البراهين والحجج الداعمة لآراء كل مجموعتين. وفي الجزء الثالث، يتم فيه تقديم الأسئلة والمداخلة من المجموعتين بشكل متبادل. ثم الجزء الأخير، كل فريق يلخص ما توصل إليه من نتائج المناظرة مع البراهين والحجج، وهكذا تنتهي المناظرة.

د- المناقشة الفصلية: هناك نوع آخر من أنواع المناشط الطلابية التي يمارسها طلاب البرنامج المكثف لتعليم اللغة العربية وهي المناقشة الفصلية. وعادة يمارس هذا النوع من المناشط طلاب المستوى المتقدم في اللغة حيث القدرة الكافية عندهم في الكلام وتقديم الآراء. يبدأ هذا النشاط بتعيين الموضوع ثم تعيين المتحدثين ورئيسة الجلسة، وهذا في الأسبوع الأول مثلا، حتى يتم الاستعداد للمناقشة في الأسبوع الثاني.

وفي تطبيق المناقشة يفتح رئيس الجلسة برنامج المناقشة، وأحيانا هناك الافتتاح بقراءة ما تيسر من القرآن الكريم، ثم تقديم موجز للموضوع من المتحدث الأول والثاني. ثم بعد ذلك فتح فرصة تقديم الأسئلة من قبل الطلاب المشاركين الحاضرين في الفصل، ثم إعطاء الفرصة للمتحدثين لتقديم التعليقات والمداخلات أو إجابة الأسئلة. وهكذا تنتهي المناقشة الفصلية.

هـ- الخطابة: هناك نوعان من الخطابة التي يمارسها طلاب البرنامج المكثف لتعليم اللغة العربية هما، الخطابة الفصلية والخطابة التابعة للمسابقة. ولا شك أن أهداف الخطابة تكون لتنمية مهارة الكلام أو الإلقاء.

والخطابة الفصلية تكون في الفصل، وعادة يخصص كل فصل من فصول البرنامج حصة واحدة من كل أسبوع، ويلقي فيها مجموعة من طلاب الفصل الموضوعات التي قد تم تحديدها في الأسبوع المنصرم. وينقسم

برنامج الخطابة إلى عدة فقرات، هي: الافتتاح ثم تلاوة ما تيسر من القرآن الكريم، ثم الإلقاء من قبل الطلاب واحدا فواحدا. وتنتهي برامج الخطابة بالدعاء وإعلان المجموعة التي ستقدم الخطابة.

وأما الخطابة التابعة للمسابقة، فهي من ضمن البرامج التي يتسابق فيها الطلاب، وعادة يكون الإلقاء من طالب نيابة عن زملائه في الفصل، وهناك جوائز مقدمة للفائزين.

و- التعليم في الحديقة: مما يجعل الطلاب أكثر راحة ولا يشعرون بالملل والسآمة عند تعلم اللغة العربية، أن القائمين بالبرنامج يحثون الأساتذة على تنويع الوسائل التعليمية، ومنها تقديم الدروس في الأماكن المريحة والمسلية أمثال حدائق الجامعة وشرفات المباني أو في الأماكن الطبيعية. الوقت المناسب للتعليم في الحديقة هو الحصة الثانية التي تبدأ من الساعة الثالثة ونصف حتى الخامسة مساء. أما البرامج المقدمة في هذا النوع من التعليم فهي ليست دروس من الكتاب المقرر، وإنما الألعاب اللغوية التي تعين الطلاب وتشجعهم تحببهم في اللغة العربية.[١]

ومن أنواع الألعاب اللغوية التي يمكن تقديمها في هذا النوع من التعليم هي: لعبة ابحث وقل، ولعبة كن ثريا، ولعبة الكلمات المتقاطعة، ولعبة احصل على الجواب، وما إلى ذلك من أنواع الألعاب اللغوية.

ز- المسابقة الثقافية: ففي كل عام، قبل مراسيم اختتام الدراسة، يعقد البرنامج المسابقة الثقافية لجميع طلابه، وقد أعد البرنامج أنواعا من الجوائز للفائزين. وهنا أنواع كثيرة من المسابقات التي يشارك فيها الطلاب، مها: مسابقة الخطابة، ومسابقة كتابة الخط العربي، ومسابقة كتابة المجلة الحائطية، ومسابقة الألعاب الرياضية، وغير ذلك من المسابقات.[٢]

٥- اختيار الأساتذة الناطقين باللغة العربية.

نتيجة التعاون المثمر بين جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانق وبعض الدول العربية، هناك وفود ناطقون باللغة العربية يقومون بتدريس اللغة العربية والعلوم الإسلامية في جامعة مولانا مالك إبراهيم، فكان عندها أساتذة من بعثة الأزهر الشريف بجمهورية مصر العربية، وأساتذة موفدون من المملكة العربية السعودية، وأساتذة من جمهورية السودان.

وكان لوجودهم أثر إيجابي في تكوين البيئة العربية حيث يسكنون داخل الجامعة ويتحدثون باللغة العربية مع جميع منسوبي الجامعة أساتذة وطلابا، كما كانوا مرجعا للجميع عندما يواجه الطلاب المشكلات في تعلم اللغة العربية.

---

[١]- البيانات مأخوذة عن طريق ملاحظة أداء التعليم في الحديقة

[٢]- البيانات مأخوذة من مقابلة مسؤولي البرنامج وكذلك من دليل البرنامج

ومن أثر هؤلاء الأساتذة –وهو موجود حتى الآن–، إنشاء المركزين في الجامعة، أولهما : المركز الثقافي السعودي، وثانيهما: المركز السوداني لتعليم اللغة العربية والعلوم الإسلامية. ولا شك أن للمركزين دورا مهما في تكوين البيئة العربية في الجامعة حيث إقامة الدورات التدريبية في اللغة العربية ومعلميها.

وقد يختلف عدد الأساتذة الناطقين باللغة العربية في الجامعة بين عام وآخر، فيوجد حاليا أستاذان فقط من جمهورية السودان، وهما الدكتور فيصل محمود آدم والدكتور بكري محمد بخيت، وفي خمس السنوات الماضية كان يوجد أربعة دكاترة. أما الموفد السعودي فقد انتهت مدته في العام الماضي ولم يأت موفد جديد حتى الآن.[1]

هـ– الخاتمة

١– خلاصة نتائج البحث

لقد توصل الباحث إلى النتائج، أهمها: أن هناك مجموعة من الاستراتيجيات التي تسهم في إنجاح عملية تعليم اللغة العربية في معهد الرية، وفي مقدمتها: اختيار منهج تعليم اللغة العربية، وإسكان الطلاب في السكن الداخلي، وتوفير الساعات الكافية للمواد اللغوية العربية، وتكوين الأنشطة الثقافية الداعمة للغة العربية، وتقديم دروس اللغة العربية الإضافية، واختيار الأساتذة الناطقين باللغة العربية.

ومن هذا المنطلق يمكن تعميم نتائج الدراسة بأن تعليم العربية للناطقين بلغات أخرى يكون ناجحا إذا توفرت فيه الاستراتيجيات المناسبة، إضافة إلى العناصر الأخرى للتعليم الناجح.

٢– التوصيات

وبعد هذا الختام، يرجى من جميع المؤسسات التي تهتم بتعليم اللغة العربية الاهتمام بوضع استراتيجية مناسبة لتعليم اللغة العربية كما تم تنفيذها في جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانق إندونيسيا. والله الموفق،،،

[1]– المعلومات مأخوذة عن طريقة المقابلة مع الدكتور فيصل آدم في المركز السوداني لتعليم اللغة العربية والعلوم الإسلامية.

المراجع:

كتاب:

أزهر أرشد، (١٩٩٨م)، مدخل إلى طرق تعليم اللغة الأجنبية لمدرسي اللغة العربية، أوجونج فاندانج: مطبعة الأحكام، (٤).

ديان لادسون، فرمان، (١٩٩٧م)، أساليب ومبادئ في تدريس اللغة، سلسلة لأسالسب تدريس اللغة الإنجليزية كلغة ثانية، الرياض: جامعة الملك السعود، (٢١).

رشدي أحمد طعيمة، (١٩٨٩م)، تعليم العربية لغير الناطقين بها، مناهجه وأساليبه، الرباط: منشورات الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، (١٣).

عبد الرحمن بن إبراهيم الفوزان، (١٤٣٢هـ)، إضاءات لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها، الرياض: العربية للجميع.

محمد على الخولي، (١٩٨٦م)، أساليب تدريس اللغة العربية، الرياض: المملكة العربية، (١٩-٢٠).

منى إبرهيم اللبودي، (٢٠٠٣م)، الحوار وفنياته وإستراتيجيه وتعليمه، القاهرة، مكتبة الوهبة (٧٦)

بحث في مؤتمر:

د. هدايات، (٢٠٠٦م)، نحو بناء المنهج الدراسي لغرض فهم القرآن الكريم، مؤتمر الدولي القرآن لغته وتفسيره، جاكرتا، إندونيسيا، ٧ – ٩ سبتمبر ٢٠٠٦، (١).

محمد بن عبد الرحمن آل الشيخ، (٢٠١٤م)، سلسلة العربية بين يديك : وصف البناء والمسيرة عقد ونصف من الزمان، المؤتمر الدولي الثاني بمناسبة الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية المنعقد في جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامي الحكومية مالانق ١٨-١٩ ديسمبر ٢٠١٤م، (١٣-١٤).

بحث علمي:

شهداء صالح، (٢٠٠٤م)، مناهج تعليم اللغة العربية في المدرسة الابتدئية باندونيسيا (دراسة تحليلة – تقويمية)، رسالة الدكتوراه، غير منشورة، السودان.

كتاب باللغة الإندونيسية:

Ahmad Fuad Efendi, (2004), Metodologi Pengajaraan Bahasa Arab, Malang: Misykat, p. 115

Uril Bahruddin, (2016), Bisa Bahasa Arab Bukan Hanya Mimpi. Surakarta: Tartil Institut, p. 68-69